Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol.33/ No.8/ 2025 المجلد ٣٣ / العدد ٨/ ٢٠٢٥

الأنسنة في شعر بشرى البستاني: "إلبسي شالكِ الأخضر وتعالي" أنموذجاً

آلاء أكرم جرجيس حسو

قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الحمدانية

alaa.jrjees@uohamdaniya.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/٦/١٢ **تاريخ قبول النشر:** ٢٠٢٥/٦/٢٥ **تاريخ نشر البحث:** ٢٠٢٥ /٨/١٩

المستخلص

يُعد مصطلح الأنسنة من المصطلحات النقدية الحديثة، التي اولاها الشعراء والنقاد عناية كبيرة، فالوقوف عندهُ، يتطلبُ تدقيقا لتناول جميع دلالاتهِ الشعرية، ولجأ الكثير من الشعراء إلى استعمال اساليبٍ منوعة تتمثل بالغموض والرموز، والأساليب البلاغية ذات المعنى البعيد، لتتوارى خلفها ما يرومون اليهِ، حتى أصبحت(الأنسنة) سمة ظاهرة في شعرهم، بإضفاء الصفات الإنسانية على غير البشر؛ لتجسيد المشاعر الإنسانية في الشعر والمتمثلة بالحزنِ والفرحِ والأمل.

تناول البحث ظاهرة الأنسنة في شعر بشرى البستاني باستعمال المنهج الوصفي التحليلي وتسليط الضوء على فهم تشكيلاتهِ الاستعارية، في النصوص الشعرية، لذا تعد الشاعرة بشرى البستاني من الشعراء المحدثين الذين واكبوا الحداثة الشعرية بكل فنونها ومصطلحاتها الأدبية، وشكل مصطلح الأنسنة في شعرها وبالأخص عن الطبيعة ظاهرة لافتة للنظر، ولا يمكن تقييمه جمالياً إلا بعد تحديد المصطلح والتعرف على تجلّياتهِ في النصوص الشعرية، وأنسنة الطبيعة في شعر الشاعرة عكست معاني عميقة وافرة ومشاعر دفينة كانت تعتري نفس الشاعرة آنذاك.

الكلمات الدالة: الأنسنة، بشرى البستاني، شعر، البسي شالكِ الأخضر.

Personification in the Poetry of Bushra Al-Bustani: A Study of *"Wear Your Green Shawl and Come"*

Alaa Akram Jrjees Hasso

Department of Arabic Language / College of Education for Human Sciences / University of Al-Hamdaniya

Abstract

The term *personification* is considered one of the modern critical concepts that has attracted significant attention from poets and critics alike. Addressing this concept requires a careful examination of all its poetic implications. Many poets have adopted diverse stylistic techniques such as ambiguity, symbolism, and rhetorical devices with deep meanings to subtly express their intended messages. Consequently, *personification* has become a prominent feature in their poetry, through attributing human qualities to non-human entities, thereby embodying human emotions such as sorrow, joy, and hope within the poetic text.

This study explores the phenomenon of personification in the poetry of Bushra Al-Bustani, specifically through the use of the descriptive-analytical method, and highlights the figurative structures in her poetic texts. Al-Bustani is regarded as one of the contemporary poets who has fully embraced poetic modernism with all its artistic forms and literary concepts. In her poetry, especially in relation to nature, the concept of personification emerges as a striking phenomenon. Its aesthetic value, however, cannot be assessed without first defining the term and identifying its manifestations within the poetic text. The personification of nature in Al-Bustani's poetry reflects profound meanings and deep-seated emotions that the poet experienced at the time.

Keywords: Personification, Bushra Al-Bustani, Poetry, Wear Your Green Shawl.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

١. المقدمة

يُعد مصطلح الأنسنة، مصطلحاً إشكالياً؛ لأنه ينتمي إلى البلاغة والنقد الأدبي في الوقت نفسه، بتوظيفهِ لفهم التشكيلات الاستعارية للنصوص الشعرية، ومن هنا يواجه البحث أسئلة: مثل المفهوم الدقيق للأنسنة، والوظيفة الشعرية التي تؤديها على مصطلح التشكيل والدلالات التي تحملها، ومن المجالات التي أولتها الشاعرة اهتمامها لها هي الأنسنة في الشعر؛ فأولته اهتماما وعناية دقيقة ووسيلة للتعبير عن أفكارها ومشاعرها.

١. ١. أهداف البحث

يهدف البحث إلى دراسة أنسنة الطبيعة في ديوان الشاعرة، وللوصول إلى الأسئلة التي تخص الأنسنة من حيث كونها أداة تشكيل فني ذات دلالة مهمة في الصورة الشعرية، يقف البحث أمام الأسئلة التالية:

أ. كيف توجهت بشرى البستاني في ديوانها إلى أنسنة الطبيعة للتعبير عما تروم اليه؟

ب. ماهي الأغراض الشعرية التي استخدمتها الشاعرة في الأنسنة؟

والصورة الشعرية نالت اهتمام القدماء والمحدثين بشكل كبير، إذ أكد إحسان عباس في كتابه "تاريخ النقد عند العرب" أن الشعراء كانوا قد استخدموا الصور الشعرية منذ القدم؛ فقد وضح أن الصورة شيئاً جديداً، والشعر قائم على الصورة دوماً، ولكن الاستخدام يختلف من شاعر إلى آخر والشِعر الحديث يختلف عن القديم في طريقة استخدامه لها[١:٢٣].

ونحن بصدد فن جديد في الشعر وهو الأنسنة، فالأنسة هو نص وجداني عميق يلامس الروح ويسحر العقول وغني بالدلالة، فالشاعر يبني علاقة خاصة بين الألفاظ والتراكيب مما يسهل نقل أفكاره وعواطفه إلى القراء والنقاد، فالخيال وإضفاء الصفات الإنسانية هما الدور الأساسي في أنسنة الشعر[٢:٧٨].

لا بد للصورة الفنية المتكاملة التي تبحث عن الجمال داخل القصيدة عن للبحث عن دلالات خاصة في أساسيات بنائها المتكامل، وتكون نزعة الأنسنة واضحة لكونها ذات طابع درامي متكامل مبني على العناصر الأساسية في الشعر التراجيدي [٣: ١]. ونجد توضيح الشاعرة في قصائدها التي قدمتها نموذجاً للأنسنة، رؤية واضحة تحمل صفات بشرية أضفتها على الأمكنة، الأشياء، الظواهر الطبيعية، وتشكيلها تشكيلاً إنسانياً. ويعد كتاب "أنسنة المكان في روايات عبد الرحمن منيف" من الدراسات ذات الصلة بدراسة الأنسنة في هذا المجال، فالكاتب حدد مفهوم الأنسنة وجعلها كأي إنسان، يتحرك، ويشعر، ويتعاطف بحسب الموقف الذي أنسنت من أجله[٤:٧].

١. ٢. أهمية البحث

يحتاج تحليل الأنسنة في الشعر وكذلك الرواية وغيرها من الموضوعات الأدبية إلى علوم متنوعة، بعضها يتصل بعلم النفس والآخر بالطبيعيات، وكذلك نظرة الإنسان إلى العالم المحيط به، وهذا يعتمد أيضا بشكل أساسي على إدراك العقل للموجودات، وفعلت الشاعرة بشرى البستاني بالكشف عن أنسنة الشعر في الطبيعة التي شخصتها ومنحتها الحياة ومظاهر الإنسانية: كتحدثها عن الليل، القمر الذي يعانق ويلف الكون بنوره، كعناق الأم لابنها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وسنوضح في هذا البحث البعض من الأنسنة التي شخصتها الشاعرة في ديوان(البسي شالك الاخضر وتعالي) التي كانت أغلب مصطلحاتها عن الطبيعة وتمازجها مع البشر لإحياء صورة (الأمل–اليأس) التي تمتلكها الشاعرة، فقد عمدت إلى توظيف أنسنة الطبيعة والبعض من الجماد وبث فيها الروح والحركة لتبدي وكأنها حقيقية تُرى وتُحس، ووضح الشاعر حسن ناظم في كتابه "أن تضمين الشعر اهدافاً خارج العالم الداخلي للشعر، ومكوناتهِ شرطاً أساسياً من شروط تحقيق الأنسنة في الشعر، إذ يصبح غير ذلك ممارساً تأثيره المراد في الحياة"[٥].

وتعد الصورة في الشعر العربي الحديث من العناصر الشعرية البارزة، وعمق الشاعر في الغوص لتجربة التفصيل الشعري، والقدرة على التميز والتأثير من الكلمات المجردة التي تحتل مكانها، ومنح شكلاً معيناً كافياً لحالات الفكر التي تعتري الشاعر، فالصورة ليست فقط تروي ما يفكر به الشاعر ولكن تعكس كل ما يشعر به من عاطفة وإحساس[٦:١٥].

وبشرى البستاني من الكبار الذين تحدثوا عن الصورة الشعرية وانعكاس ما بداخلها من مشاعر وأحاسيس أضفتها على الأشياء والطبيعة والجماد وشخصت بها الأمور التي أرادت توضيحها في الديوان الشعري لها. واللغة الشعرية هي وحدة متكاملة متعاضدة في نسقها، تبرز بالتحليل العميق والغوص في معاني البناء الشعري للشاعر وكذلك على الذوق الفني المرهف له، وما تثيره هذه الألفاظ والصور التي شخصها الشاعر ونفثها في روح المتلقي،لذا تعتمد كل عناصر الصورة على سياق تعبيري واحد، جمعت بين الاشياء والجماد والإنسانية بصورة تجسيدية واحدة، عكست تجربة الشاعر وما يشعر به تجاه ما يريد تفصيله في التعابير الشعرية.

١. ٣. خلفية البحث

بعد البحث والتأكد لعدم وجود دراسة بهذا العنوان وتحديداً في ديوان الشاعرة، تطرقت إلى دراسة هذا المصطلح لديها، وهناك أيضا دراسات أخرى للأنسنة كـــ(فن الأنسنة في شعر ابن الرومي) دراسةُ حمزة خالد جلوب، طبع عام ٢٠٢٣م في مجلة اللغة العربية وآدابها في العدد السابع والثلاثين، فقد تطّرق الباحث إلى أنسنة الشعر لدى ابن الرومي وأنسنة الأشياء في نصوصهِ الشعرية، وهناك دراسة أخرى لعبد الكريم يعقوب وديما يونس، تناولوا فيها (أنسنة الليل في شعر ذي الرمة)، في مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، في العدد الواحد والعشرين، ربيع وصيف، ٢٠١٥م، أشار فيه إلى أنسنة الليل وأنواعهِ.

١. ٤. منهج البحث

لتغطية جوانب البحث وضبط خطوات التحليل اتبعتُ منهجاً وصفياً تحليلياً، لكونهِ يناسب النصوص الشعرية، حيث يعتمد على العناصر الموضوعية والفنية، وتتبع مفهوم الأنسنة واكتمال صورته ومنهجه اكتمالاً تاماً.

وقد تتبعت ببحثي هذا للأنسنة في شعر بشرى البستاني خطة مكونة من ملخص، مقدمة، ثم الإطار النظري يعقبهُ مبحثين الأول: لمفهوم الأنسنة وانواعه والثاني: وضحت به الأنسنة الطبيعية الحية والجامدة واعقبها خاتمة بأهم ما توصل اليه البحث ثم قائمة بأهم المصادر العلمية الموثّقة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٢. الإطار النظري

٢. ١. نبذة عن حياة الشاعرة الشخصية والأدبية

إنَّ الشاعرة والناقدة الكبيرة بشرى البستاني من الأوائل الذين مثلوا التجربة الشعرية الفذة، فقد دخلت العالم الشعري بصمتّها العميق للإتيان بكل ما هو جديد ولامع؛ فمنذ ديوانها الاول(ما بعد الحزن)١٩٧٢م، وهي تنشئ كل ما هو جديد ومهيمن في عالم الشعر[٢:٧].

تمتلك بشرى البستاني طريقة في كتابة الشعر تميزها عن أقرانها الشعراء بطريقة توظيفها للأدوات البلاغية والسردية والايحائية لرسم الصورة الشعرية المتكاملة وإيصال المعنى المراد تلقيه للقارئ، بشرى لها عدة دواوين شعرية أخرى كـــ(البسي شالك الأخضر وتعالي)، الذي كشفت به عن المضامين الداخلية للنصوص مع مقاصدها ودواخلها معاً، فقد جمعت به عدة صور شعرية ابداعية أهمها إبراز الجانب الأنثوي للمرأة وقضايا إنسانية ثورية تقدمية[٨: ١٠٢].

وجاء تلمّسي لموضوع الأنسنة الابداعي لدى الشاعرة بزاوية لها من الزوايا الابداعية لديها، حيث مثّلت الأنسنة لديها بؤرة إشعاعية متجددة في النص الشعري، وأصبحت الصورة تفوح عبقاً شذري يحمل عنوان (أنسنة الطبيعة).

٣. المبحث الأول: الأنسنة ومفهومها

٣. ١. مفهوم الأنسنة

يعد مفهوم الأنسنة في الشعر العربي الحديث مصطلحاً جديداً يغلب عليه الطابع الروحي والفلسفي، وما يعنيه مفهوم الأنسنة هو تقعيد غير الإنسان في مكان الإنسان ليؤدي دوره في التعبير،بأساليب فنية جديدة يمارسها الشعراء[٩].

وهي لغة مأخوذة من لفظة إنسان، يقول ابن منظور: الإنس: الإنسان، وهومعروف، يُجمع على ناس، والأنسنة اشتقاقاً من كلمة الإنسان على لفظها. وفي لسان العرب نجد عدة مفاهيم له "فالإنسان اصله إنسيان؛ لأن العرب قاطبة قالوا في تصغيره أُنسيان، "والإنسان اسم جنس لكائن حي مفكر قادر على الكلام والاستنباط والاستدلال العقلي، يقع على الذكر والانثى من بني ادم، ويطلق على المفرد والجمع"[١٠: ٩].

لذا يعد مصطلح الأنسنة احد المصطلحات الأدبية والنقدية التي نقرأها اليوم، وهو كل ما يخلع عليه صفة بشرية، أو يمثل الإنسانية والحياة، أي إنزال غير العاقل من الحيوان والنبات والجماد، منزلة العاقل من حيث الحركة والإحساس والنطق[١٠:٩].

٣. ٢. هناك عدة أشكال للأنسنة تمثلت في:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٣. ٢. ١. أنسنة الحيوان:

فقد كان للعرب أثر كبير في هذا المجال الأدبي، بكتاباتهم الأدبية والنقدية، وخاصة بلاد سومر، فقد ملكوا أكبر إنتاج أدبي نقدي قصصي سار على لسان الحيوان، فهو يعد نقلة لهم من الأدب الجاهلي لكتب الامثال التي وردت في تلك الحقبة، او الذي وضعته حضارة وادي الرافدين، وأيضا نقلوا من الأدب التعليمي الذي ترجمه العرب إلى اللغة العربية[٩:١٠].

وكذلك لا ننسى كتاب العرب الشهير لابن المقفع "كليلة ودمنة"، الذي جاءت قصصه على السنة الحيوانات، فقد مزج هذا الكتاب الحكمة واللهو واختارها الحكماء لهم من أفضل الامثلة، والسفهاء للهوهم [٣١:١١].

٣. ٢. ٢. أنسنة النبات:

يعد شعر الطبيعة واحداً من أهم الأمثلة الشعرية التي سار عليها الشعراء في شعرهم، وسميت بأنسنة النبات لجمال الطبيعة التي كانت في بلاد العرب، فأصبحت الركيزة الأساسية لكتابة العديد من شعرهم تجاه هذه الطبيعة الخلابة، فقد احتوى شعرهم على العديد من الأساليب اللغوية الجمالية، التي مزجوا بها شعرهم مع الطبيعة الكونية ليخرجوا لنا بقصائد رائعة بمنتهى الجمال والخيال؛ فكأنما إنسان يخاطب إنساناً اخر ويلجأ له في الفرح والحزن ويشاركه اطراف الحديث [١:١٢].

٣. ٢. ٣. أنسنة الجماد

مصطلح أنسنة الجماد مصطلح قديم، استعمله ابن رشد بعبارة "اقامة الجماد مقام الناطقين" يرى الدكتور سلطان خضور أن الشعراء وظفوا هذا المصطلح وتعاملوا مع الطبيعة الجامدة كأنها لوحة فنية حية، تزخر بالحياة والمشاهد[٥].

٤. المبحث الثاني

أنسنة الطبيعة لبشرى البستاني (البسي شالك الأخضر وتعالي)

كانت الطبيعة بكل جمالها، سحرها، تنوعها، منذ القدم مصدر الهام الكثير من الشعراء للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وكل ما يدور في داخلهم ويعكس إحساسهم، فوصفوا السماء، الجبال، السهول، الانهار، الأمطار، الحيوانات والطيور وغيرها.

وعلى ما يبدو لنا أن شاعرتنا بشرى البستاني، خاضت مع الطبيعة بصورها وأوصافها، فقد امتزجت مشاعرها بالأماكن الطبيعية والتفاعل معها، فنتج عنه الحب، المدح، تعبيرا عن حبها لهذه الطبيعة، فاعتمدت التشخيص وتكوين الصور الإنسانية التي تفرح، تتألم، تتكلم، وتعكس ذاتها وأفكارها. فالصور التي نراها في الطبيعة التي كونتها في الشعر هي الطبيعة المنعكسة على مرآة خاصة، بل هي ذاتها نفس الشاعر الملونة بألوان خاصة مستمدة من شخصيته ومزاجه [١١٣:١٣].

٤. ١. أنسنة الطبيعة الحية

ومما جاء في أنسنتها للبحر، رسم مشاهد مليئة بالحياة في قولها:

في داخلي تموج لغاتٌ غريبة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وأصواتٌ صماء،

في داخلي موجٌ يضطربُ ودويٌّ يتكسر

وشجرٌ يخونني

في داخلي يغمض رجلٌ عينيَّ [١٤:٣٧].

لجأت الشاعرة إلى نوع من التفاعل الأنسني بين الرؤيا والحالة الشعرية، لتجسيد صورة البحر وبث الإحساس والدهشة في نسق جمالي مركب.

ونجد الشاعرة في موضع آخر لها بتشخيص البحر وطبيعتهِ وغير ذلك من رمزيات تحيل إلى أنسنة البحر ومفرداتهِ، تقول:

فالبحر عبقريٌّ مكبلٌ بسلاسل من رمل

البحر حتى في هيجانهِ الجنوني يوقفه ساعدٌ هشْ،

بينما يتكثف ليلي في لحظة حبٍ توقف الزمنَ

وتفجّر عبيره [١٤:٤٠].

فالطبيعة لدى بشرى ليست جامدة وانما روح نابضة اضفت لها الحياة والوجود، ففي قولها (البحر حتى في هيجانه) إشارة إلى الشاعرية التي يبعثها البحر في نفس الشاعرة، ومزجت الشاعرة ما يتصل بالبحر من قوة وغموض، بانفعالاتها، واتخذتها دليلا على الغربة والبعد الذي عاشته الشاعرة وغيره من القلق الذي كان يعتريها.

وفي قصيدة أخرى أيضا أوضحت فيها معنى الألم والوجع الذي شخصته بالبحر والدموع بالألم تجاه وطنها، والرابطة التي تربطها به، تقول:

تلتصق دمعتي

على بحر يسترق السمع لقلبي

وهو يخون شواطئك

على العراق مرهوناً في لوائح السماسرة الخدَج[١٤:٤٩].

جسدت البحر بالخيانة والتمرد، فطبيعة البحر هي الاضطراب والتحرك المستمر، بأمواجه المتلاطمة التي تسترق السمع إلى نفس الشاعرة وقلقها تجاه بلدها، وبهذه الصورة قد اضفت إلى البحر الأنسنة بتحركه واضطرابه المستمر كالبشر الذي لا امان له في كل الازمان. ومن المفردات الطبيعية التي استخدمتها الشاعرة استخداماً رائعاً هي مفردة (الريح)، وهي من أبرز العناصر الطبيعية التي تشع طاقة وجمال، وتعد رمزاً للكثير من الدلالات المتعددة.

فشخصتها الشاعرة بصورة مليئة بالحياة تطوي في ثناياها أبعاداً نفسية، تقول:

وحين ذهبت بي إلى الغابة،

علمتني كيف ينام الشجر في قطرة مطر،

وكيف تهفو الريح لعناق خريفٍ يشتعل[١٤:٥٥].

فصورت الريح كدلالة واضحة عن الشوق والحنين إلى تلك الأرض البعيدة، وهو موطنها الأم.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وفي موضع آخر أنسنت الريح بعجزها عن ما تريد الوصول له، تقول:

الريح تعبثُ بالكؤوس
وغريبة عيناكِ
تفتح غصن تفاح
وتركن في خلية وردة ظمأى، وتهمسُ:
يا لهذا الكون من عطش الجذور،
أليس من نبع هناكَ، هنا
ليسمع صرخة امرأةٍ
على باب الخلقة تستغيثُ.. [١٤:٢٤٤].

بتأمل هذا المقطع نجد في نفس الشاعرة بوحها إلى الحنين والشوق والحب إلى وطنها، فقد تكلمت عن الريح كأنها الشخص الذي يبحث هنا وهناك محاولا الوصول إلى ما يريد، ذاك الشخص هو ذات الشاعرة التي عطشت وهي تريد العودة إلى وطنها الجريح، فالانسياب الذي نجده في شعرها، هو تجلٍ وتشخيص لكل ما يحمله من معانٍ في نفسها، لتنقلنا الشاعرة إلى المكان والزمان الذي اختارته لنا وجسدت به الآمها.

ولقد أنسنت الشاعرة أيضا الشجرة ومنحتها عمقاً دلالياً واضحاً عبر بعض النصوص التي يتشظى بها معنى الأشجار ويكبر ويصبح ثيمة كبيرة دالة إلى عدة أمور، كالحرب، الثورة، المرأة، الوطن، تقول:

قالت الشجرة دعي الحروب لهم واذهبي إليه
لعناق لن يتم وقبلة مبتورة
لسرٍّ يستعصي وعاصفة كتوم
لغربة ليلي معك
واغترابك في ليلي
لأرصفة غائمة[١٤:١٦٤].

تأتي الطبيعة هنا المتمثلة بأنسنة الشجرة بصورة حزينة، في سياق سلسلة من الحالات السلبية التي تجسدت لديها الشاعرة، وحزن النص هنا بسبب كثرة الحروب على ايدي الطامعين في وطنها، ومن هنا تجسدت الأنسنة بأقوى حالتها، فأصبحت الطبيعة (الشجرة)، أكثر إنسانية من مشتعلي هذه الحروب واغتراب الأحباب عن وطنهم بسببهم، فالوحدة والألم والفراق بقولها: (قالت الشجرة)، قد أشارت إلى ترك هذه الحروب والهروب إلى الحب، والأمان، والسلام.

وفي ومضة شعرية أخرى لأنسنة الشجر تقول:

كل الشجر المشتعل في داخلي..بانتظارك
يتوسل اليك ألا تجئ[١٤:٢٨٧].

تتكلم الشاعرة عن الشجرة التي وضعت عليها كل املها، لتوصل للمتلقي روح النص الشعري الممزوج بالحياة والألم، فكما يقال للكلمة في النفس كفعل الجرح في الجسد.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وفي علاقة أخرى أيضا لدى الشاعرة فلقد أوضحت وأنسنت أيضا صورة النخيل وخضرته في بلاد وادي الرافدين، النخلة العراقية الشامخة، حيث نشأت الشاعرة ببلد يزدهر بالماء والخضرة والنخل، تقول:

غريبة كنخلة تبرأت منها الغابة

او يمامة مجروحة الشفتين.

أو ومضة تضيع في العراء[١٤:٥٣].

وتقول في موضع آخر:

كل النخيل يشكو الغربة،

لأنَّ قمراً عراقياً ابتلعهُ حوت[١٤:٢٢٣].

فقد شخصت الشاعرة لوحة شعرية بهاتين المقطوعتين التي جمعت بين (الحلاوة والغربة)، الحالة التي تعيشها الشاعرة وشعبها أيضا، وعملت أيضا على أنسنة النخيل، التي أضفت عليه روح الألم والغربة؛ والقمر الذي يضئ المتمثل بشعبها وبلادها، فالشاعرة تعيش حالة الانكسار والغربة والرحيل عن الأهل وموت الأحباب، حتى تصل متحسرة كالنخلة التي تعاند القدر، وكاليمامة التي أصابها الفارس بسهمه. تؤكد الشاعرة مفردة (النخيل)، لكونه يحتوي على رمز الانتماء إلى الوطن، والنخلة عند الشاعرة هي شخصاً يفيض باللون والصوت والحركة، الصوت الذي ينشأ في نفسها معادلة مستمرة لإحساسها بالحب والحنين لبلادها وهي في الغربة.

نجدها في مقاطع أخرى تؤنسن النخل وسعفه، وتوضح حالتها النفسية تجاهه، تقول:

وفي نهار شتويٍ احتمينا بنخلة

نزل السعف واحتوانا

اخذنا إلى الأعلى

انحنت كل السعفات تدثرنا،[١٤:٥٦].

يظهر جلياً في النص أعلاه ارتباط سعف النخيل وافيائه بالشوق والحنين، فصورة الأنسنة تبدو واضحة جدا لنا توضح لنا فيها غربة الشاعرة ولوعتها لدرجة أن النخل احتواها بنهار شتوي ودثرت نفسها وروحها بسعفاتهِ الخضراء.

لذا أنسنت الشاعرة النخلة بالقوة والثبات التي تستمدها منها، وتعينها على غربتها التي تعاني منها آنذاك.

٤. ٢. أنسنة الطبيعة الجامدة

تعد الطبيعة حقلاً خصباً لكثير من الرموز والدلالات المعنوية التي حاول الكثير من الشعراء تشخيصها وتجسيدها بصور وثيقة بينهم وبين الطبيعة، ومن هذه الصور التي أيضا شخصتها الشاعرة في قصائدها واضفت عليها الأنسنة هي الليل، فلم يعد مجرد حيز زمني ضد النهار، بل أمسى السفير الذي ينير ظلمة قصائد الشعراء، فاستخدموه ثيمة في القصائد ولونوا شعرهم به.

فأنسنة الليل هي إعطاء دلالات جديدة تعمل على نضج القصيدة والارتقاء بالمستوى الشعري، فهي تعد تشخيصا وخلعا الصفات الإنسانية على المعنوي المجرد والمادي الحي المجرد[١٥:٨٩]. وتظهر لفظة الليل عند الشاعرة بأنسنتها لمفهوم الظلم والحزن، بقولها:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

في الليل

كان البيت يرتب في الادراج احزانهُ

ويطوي أمانيه في حقائب منسية

وعلى رفوف الصمت يصفف أقداحه[١٤:١٢].

يقودنا هذا المقطع إلى مقدار الحزن الذي كانت تعاني منه الشاعرة، فأضفت مشاعرها على(الصمت، الليل)، وخلقت لنا تناصا جميلا بين الحزن والليل بمشاعر جياشة، فجسدت ليل الحزن الذي يطوي أمانيها بحقيبة منسية.

وشخصت بموضع آخر من قصائدها دلالة الليل، قائلة:

تلتصق دمعتي

على ليلٍ يتكسر في دمي

ثم يضئ في غفلة أطراف الوجود

ينهض عشبٌ ورديٌ على ساعديك

وتنهمر النجوم في غفوتي الاخيرة[١٤:٥٠].

تكمل الشاعرة بحديثها عن الليل هنا ولكن بصورة تشع بالامل والنور، بذكرها لفظة (العشب) فهو دليل الحياة والروح التي تجدد دوماً.

وكانت صورة الليل عند شاعرتنا، مؤنسة لمشاعرها واحساسيها، فأصبحت أنسنة الليل عندها سبيلاً لتصوير همومها واحزانها، فجسدته بصورة (شيخ) صمات لا يستطيع الحراك يغفو على عكازته، وهي تجف رويدا رويدا:

مذ رحلت

والليل كشيخ صامتٌ على عكازٍ يغفو

وأنا اجفُ كأمنيةٍ خابت

واراودُ دمع انتظاري

مذ رحلت[١٤:٨١].

شخصت الشاعرة هنا الليل والصمت كالشيخ الكبير الذي ينتظر يومه ليودع هذه الحياة محملاً بالذكريات والحنين إلى وطنهِ، فأنسنت الشاعرة مشاعرها واضفتها إلى الليل الصامت، فروحها تجف كالأمنية التي طال انتظارها وتختفي.

وتصف الشاعرة أيضا بتجسيد عناصر الطبيعة، مشهد الشمس الذي أنسنته الشاعرة بصورة حسية بصرية، فهي تدل بأنسنتها لها على الميلاد والحرية والاستمرار، وذلك بتجددها كل يوم، تقول:

يالهي...

ماأجمل الشمس...

إنهم يحاصرونها بضراوة...

لكنها تطلع يوم... [١٤:٣٣].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تمتاز لفظة (الشمس) بالنور والبهاء الذي تضفيه على الكون وتظهر الاشياء وتبين ما هو مخفي، فتتضح أمامنا جمالية الصورة وأنستها في روح الشاعرة وإظهار ما تشعر به من هيام وأحاسيس متجددة، كتجدد الشمس في كل يوم، فبالرغم من الحروب التي يمر بها وطنها والجفاء والبعد والغربة التي مرت بهم فهي تؤنسن الشمس بالتجدد اليومي وتظهر على بلادها لكي تبدد الظلام وتشرق نورها الحي عليهم.

وفي موضع آخر تعبّر عن الشمس بقولها:

تعالي أيتها الشمس، تعالي

فالغابة مقفرة

اذهبي أيتها الشمس،اذهبي

فالغابة ترفض فتح الأبواب[١٤: ٢٣٤].

فنرى وجودية الشمس واستمرارها نوع من القوة والإصرار على الحضور، فبمناداة الشاعرة للشمس تعد أنسنة حرفية لها ولوجودها الحي الذي يضفي علينا النور بحضورها الشعري الوجودي.

والشمس منذ القدم رمز النور والإشراق والحياة، كأنها العنقاء التي تحترق في الظلمة ثم تتجدد في اليوم التالي لتنبعث من جديد، وفي صدد هذه الأنسنة الرائعة والتشخيص الذي أكسبته وحدة فنية متكاملة تنبض بالحياة وسط مأتم الظلام، استعملت الشاعرة (الشمس) في موضعين مختلفين؛ موضع يرمز إلى أنسنة الشمس كائنا حيا يحاصرونه ويفرضون عليه الظلم والقسوة، لكنها تنبعث وتشرق من جديد (ما أجمل الشمس إنهم يحاصرونها بضراوة، لكنها تطلع كل يوم).

أما في موضعها الثاني فتنشد لها (تعالي ايتها الشمس، اذهبي أيتها الشمس)، تظهر مشاعر الشاعرة بصورة مغايرة بين اليأس والأمل، كلما أرادت الضوء تتبدد بالظلام والعكس تماماً، فيتكون داخل مشاعرها الحزن الشديد، فالقلب بين الرجاء والمهابة. أيضا من الصور الطبيعية التي برزت قديماً هي صورة القمر، فلقد برز قديماً حاملاً دلالات عدة تدل على أنسنة الشعراء لكثير من المعاني، فحملوه المضمون الديني والاسطوري، ليمتلئ بالجمال،[١٦: ٢٢٢]. ومن الصور الماتعة التي اضفتها الشاعرة لأنسنة الطبيعة هي صورة القمر، فجسدت به الأنسنة المعنوية بالنور واشعته التي تلف الكون يومياً، والشاعرة بشرى البستاني شخصت القمر بصورة دينية متميزة واضفت عليه روح الإنسان التي تلفه المحبة والوئام والتآلف الذي تهمس له ذات الشاعرة تقول:

والقمر يرسل أشعته للجميع

يعانق المنابر والقباب

ويعانق الكنائس والأديرة كذلك

أشعة قمرنا لاتقتتل مع أحد

تتحاور بانسجام مع أطراف الملكوت..

لتعلم الإنسان لحن التآلف.

لكنه يصر على المتاجرة بالأسلحة الممنوعة.... [١٤: ٢٣٨].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يتضح لنا من المقطع الشعري بصورة واضحة أنسنة الشاعرة للقمر باعتباره أيقونة حية تظهر به حالتها الشعورية الشعرية، التي ألقت بظلها على الأشياء، فألبسته الشاعرة المعنى الديني متمثلاً بالحب الإلهي الذي تحتاج إليه أرواح البشر دوماً.

نذكر في مستهل هذا البحث أن من مظاهر الحداثة في الشعر العربي، هي الأنسنة التي تكللت بعدة صور ومنها الصور الطبيعية بصورة عامة، فكانت مجالاً غنياً للأنسنة. ففي شعر بشرى البستاني وديوانها الجديد تحديداً نجد الطبيعة التي جسدت بها أحوال النفس والمشاعر، وتدل تجربة الشاعرة على المفاعلة بين أنسنة الطبيعة ومشاعرها، تجاه الدلالات التي أرادت أن تجسد بها العلاقة بينها وبين (الليل، والقمر، والشمس، والبحر، والريح)، التي اسندت إليهم ما تشعر به وأحوال النفس الإنسانية المتمثلة بهم، في محاولة إثباتها وقدرتها على المقاومة والوجود لمن حولها.

كما موضح مسبقاً "إن عملية الأنسنة تجعل من هذه اللغة المنزاحة مادة خصبة لتشكيل الأشياء تشكيلاً إنسانياً، فتكوِّن لوحة مشبعة بالتفاعل والحركة تحمل رؤية الشاعر للوجود عن طريق عمل فني متماسك"[١٧: ٦٩]. وتعد الطبيعة وما بها ثيمة شعرية ملكت وجدان الشاعرة وتدفقت فيها أحاسيسها وشاعريتها بطريقة تجذب المتلقي بمشاهدها الحية والجمالية وشكلت واقعاً مجازياً يتحد مع الذات، فتعد الطبيعة "مصدراً من المصادر المغذية للتجربة الشعرية موضوعياً وتشكيلياً، وشرطاً من شروط الحياة الإنسانية"[١٨: ١].

٥. الخاتمة

إنَّ وجود مصطلح الأنسنة في الأدب العربي الحديث، وتداوله بصورة شائعة لدى الشعراء هو دليل على وجود صلة بين الشاعر وما حوله، نتيجة الظروف التي واجهها آنذاك، فقد يكتسب الغير حي صفات الحي باكتسابه صفات إنسانية حية ليست له في الحقيقة.

أبرز النتائج التي توصلنا اليها بدراسة الأنسنة في الشعر بصورة عامة، وشعر الطبيعة لدى الشاعرة بشرى البستاني بصورة خاصة، فأنسنة الطبيعة لديها كانت واضحة لديها بأنواعها الحسيّة والمعنوية.

فقد اعتمدت على:

السرد الخيالي في الطبيعة وتجسيده في شعرها لتصوير حياتها الحافلة بالأحداث المهمة التي اثرت على شعرها وأدبها، وعرض ما صادفت من صعوبات ومشاكل ومتاعب في وطنها، حياتها ومعالجتها بصور متعددة.

عرض كل حادثة وواقعة حدثت بصورة متسلسلة ومقبولة، وربط عناصر الطبيعة بالأنسنة موظفة عناصر التشويق والحركات التي جعلت من شعرها وأنسنته بصورة خاصة مرتكزا أساسياً في بناء الصورة الشعرية الحيّة.

كانت الصور الطبيعية التي حددتها الشاعرة كالليل، والشمس، والبحر...إلخ، تحاكي خيالها لتحقق رغبتها على نقل الأحداث الواقعية إلى ذهن المتلقي بالسرد وأنسنتها لتمنحها الصفات الإنسانية.

كانت صور الطبيعة الحيّة مختزلة من بيئة الشاعرة ذاتها، حيث شكلت منها موضوعاً شعرياً حياً بأنسنته من الواقع المرئي والمسموع، ثم تحوله إلى مشاهد ولوحات حية مرسومة بالكلمة، بإبداع الشاعرة وخيالها الواسع.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

CONFLICT OF IN TERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع

[1] إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٩٥م.
[2] يوسف حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد العربي الحديث، دار الأندلس، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
[3] كرار حسن المسعودي، مفهوم الأنسنة وتطورها عند الشاعر حيدر الحلي، المؤتمر العلمي الدولي الثاني للدراسات الإنسانية، جامعة فردوس، مشهد، مركز مشورة للدراسات والتنمية ،١٩٨١م.
[4] مرشد أحمد، أنسنة المكان في روايات عبد الرحمن منيف، دار الوفاء، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٢م.
[5] د. دلال عنتباوي، مظاهر الأنسنة في الأعمال الشعرية التي تناولها كتاب "الأنسنة" للدكتور سلطان خضور، https://www.addustour.com/articles/1365094 ، ٢٠٢٥/٣/٩م.
[6] سلافة حجاوي، التجربة الخلاقة، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، د.ط ، ١٩٧٧م.
[7] نور عبد الرزاق محمود القيسي، الصورة في شعر بشرى البستاني، رسالة ماجستير، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية،٢٠١٤م.
[8] د. عدلي الهواري، قراءة في ديوان البسي شالك الأخضر، مجلة عود الندا ،العدد١٠٢، ٢٠١٤م.
[9] د.سلطان خضور، أنسنة الطبيعة في سرديات جميل أبو صبيح، https://www.addustour.com/articles/1323150 ، ٢٠٢٥/٣/٩م.
[10] داؤود سلوم، قصص الحيوان في الأدب العربي القديم، دار الرشيد، د.ط،١٩٧٩م.
[11] عبد الإله الصائغ، الصورة الفنية معياراً نقدياً، وزارة الثقافة، بغداد، د.ط، ١٩٨٧م.
[12] عبد الله بن المقفع، آثار ابن المقفع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨٩م.
[13] محمد النويهي، وظيفة الأدب بين الالتزام الفني والانفصام الجمالي، جامعة الدول العربية معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، د.ط، ١٩٦٦م.
[14] بشرى البستاني، ألبسي شالكِ الأخضر وتعالي، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٥م.
[15] مصطفى السعدني،التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل، دار المعارف، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٨م.
[16] حسن جبار محمد، ملامح الرمز في الغزل العربي القديم، لندن، دار السياب، د.ط، ٢٠٠٨م.
[17] فاضل عبود التميمي، التجسيد في الدرس البلاغي والنقدي عند العرب، مجلة الفتح، جامعة ديالى، العدد التاسع والعشرون، ٢١، ٢٠٠٧م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[18] د. شريف بشير أحمد، جماليات الطبيعة في الشعر الموصلي في القرن الثاني عشر للهجرة، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، ٣٦، ٢٠١٢م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq